"إسلام أبي ذر الغفاري في الصحيحين:
مقاربة بلاغية نصية"

"Abū Dharr al-Ghifārī's Embrace of Islam in the Two Ṣaḥīḥs: A Textual-Rhetorical Analysis"

إعداد

د/ أحمد شوقي محمد بطحيش

مدرس البلاغة والنقد، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، دسوق، جامعة الأزهر

"إسلام أبي ذر الغفاري في الصحيحين: مقاربة بلاغية نصية"

أحمد شوقي محمد بطحيش

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، دسوق، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:ahmadBatheesh1315.el@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث قصة إسلام الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه – كما وردت في صحيحي البخاري ومسلم، في إطار مقاربة بلاغية نصية تهدف إلى استكشاف مظاهر التماسك النصي بوصفها بُعدًا بلاغيًا حديثًا، يجمع بين الجمال اللغوي والانسجام الداخلي للنص، ويعتمد البحث المنهج التحليلي الفني، الذي يُعنى بقراءة النصوص في ضوء بنيتها الأسلوبية والدلالية، من خلال تبيُّن العلاقات النصية الظاهرة والعميقة، وتفسير أثرها في بناء الخطاب.

وقد قُسمت مادة البحث إلى وحدات دلالية متتابعة، وحللتُ في كل منها عناصر التماسك مثل: الإحالة، والحذف، والاستبدال، والموقفية، والقصدية، والتقبلية، والإعلامية ... وذلك ضمن سياق سردي متصاعد يُمثِّل تجربة إيمانية خالدة، وقد أظهرت الدراسة أن روايتي البخاري ومسلم – على اختلاف تفاصيلهما – تتكاملان في التعبير عن جوهر الحدث، مع محافظتهما على تماسك بلاغي ينبع من وحدة التجربة وتدرجها، لا من تماثل الألفاظ، كما كشفت عن أن البلاغة في هذا السياق لا تقتصر على الصور البيانية أو الأساليب الفنية، بل تتجلى في بنية السرد، وتناغم عناصره، وصدق التعبير الإيماني الذي ينفذ إلى وجدان القارئ، ويُعد هذا البحث محاولة لجسر الهوّة بين البلاغة العربية ومفاهيم اللسانيات النصية الحديثة، من خلال تطبيق بلاغي أصيل على مادة تراثية، تمثل نموذجًا فريدًا من نماذج التعبير الإسلامي الصادق، الذي يجمع بين قوة المعنى، وصفاء العبارة، وبلاغة البناء النصي، كما يفتح هذا العمل بابًا لدراسات بلاغية مماثلة في نصوص السيرة والحديث، تُعنى بجماليات التماسك وتُعيد قراءة التراث بروح نقدية معاصرة.

الكلمات المفتاحية: إسلام أبي ذر، في الصحيحين، مقاربة، بلاغية، نصية.

"Abū Dharr al-Ghifārī's Embrace of Islam in the Two Ṣaḥīḥs: A Textual-Rhetorical Analysis"

Ahmed Shawky Mohamed Batheesh
Lecturer, Department of Rhetoric and Criticism,
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men, Desouk,
Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: ahmadBatheesh1315.el@azhar.edu.eg

Abstract

This study explores the story of the noble Companion Abū Dharr al-Ghifārī (may Allah be pleased with him) as narrated in the two Ṣaḥīḥs—al-Bukhārī and Muslim—through a rhetorical and textual approach aimed at uncovering features of textual cohesion as a modern rhetorical dimension that integrates linguistic beauty with internal coherence. The research adopts the analytical-artistic method, focusing on reading the text through its stylistic and semantic structure by identifying surface and deep textual relationships and interpreting their role in shaping the discourse and guiding the reader through the text.

The material was divided into sequential semantic units, within which cohesion elements—reference, ellipsis, substitution, situationality, intentionality, acceptability, and informativeness—were analyzed in a narrative structure that represents a profound and emotionally charged spiritual experience.

The study reveals that, despite narrative variation, the two reports complement each other in expressing the essence of the event while maintaining rhetorical cohesion rooted in experiential unity rather than mere verbal symmetry. It also shows that rhetoric here transcends figurative devices, manifesting instead in narrative form, structural harmony, and heartfelt spiritual expression that engages both intellect and emotion.

This research bridges classical Arabic rhetoric and modern textual linguistics through a genuine rhetorical application to heritage texts, offering a model of sincere Islamic discourse rich in meaning, expressive power, and textual eloquence. It also opens the way for similar studies in prophetic tradition and sīrah literature, re-reading heritage with a critical contemporary lens.

Keywords: Abū Dharr's Islam, In The Two Ṣaḥīḥs, Approach, Rhetorical, Textual.

المقدمة:

الحمد لله الذي اختصّ نبيه المختار بأصحابٍ صفت سرائرهم، ونطقت ألسنتهم بالحق المبين، وسرت أنوارهم في الآفاق، شاهدةً بصدق الإيمان، ناطقةً ببديع البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

فنثر الصحابة – رضوان الله عليهم – كان أحد المنابع الخصبة للبلاغة العربية، منذ أن نهضت العقول ترصد مبكرًا وشائج الترابط بين المعاني وأواصر تماسكها، حتى تجلت الرؤية ناضجةً في مصطلح "النظم" الذي أقامه عبد القاهر الجرجاني منارًا لبلاغة اللسان، مُبيّنًا أن تأليف الألفاظ والتراكيب على نحو مخصوص في سياق مخصوص ما هو إلا انعكاس لما في الضمائر من معان وأفكار.

وقد لاح في الأفق توافقٌ بين الرؤية الجرجانية وما انتهت إليه الدراسات الحديثة من معايير نصيّة، إذا استوفاها النصُّ كان بليغا عندهم واتصف بـ"النصيّة". ولمَّا كانت هذه المعايير جزءا من تصوّر عبد القاهر للنظم[1]، أردت أنّ أقارب بينهما؛ تطبيقا على نصّ أدبي تميَّز بجودة السبك وقوة الحبك، فجاء هذا البحث: "**إسلام أبي ذر الغفاري في الصحيحين: مقاربة بلاغية نصية**"؛ استجابةً لتلك الفكرة.

(١) لا شك في أن "نظرية النظم" عند عبد القاهر الجرجاني أوسع وأشمل من المعايير النصيّة التي استقر عليها اللسانيون، وهو ما يتفق مع غاية عبد القاهر والنصوص التي كان يُعالجها، فنصوص اللغة العربية التي أنتجت نظرية "النظم" ، أشمل وأبلغ من نصوص اللغات التي أنتجت المعايير النصيّة؛ وذلك لِمَا توفر للعربية من مقومات أهَّلتْها لحمل معاني الربوبية والألوهية، ومعاني الهدي النبوي، فضلا بيان الجاهليين الذي يُعدُّ – بلا مبالغة – طفرة في البيان الإنسانيّ كله.

حـددود البحـث: يتنـاول البحـث قصـة إسـلام أبـي ذر الغفـاري فـي الصحيحين، وقد وردت بروايتين مختلفتين – وإن كان الراوي لهما هو أبو ذرٍّ نفسه [(١)]– واتسم نص البخاري بالإيجاز والتقريرية، في حين بدا نص مسلم ممتدًا حافلًا بتفاصيل كثيرة ومتنوعة.

أهمية البحث: تظهر أهمية هذا البحث في محاولته الربط بين الدرس البلاغي وبعض مفاهيم الدراسات النصية الحديثة، بما يمنح النصوص قراءة جديدة، تجمع بين التذوق البلاغي، والإفادة من معطيات آليات التحليل المعاصرة.

إشكالية البحث: ما مظاهر الاختلاف البلاغي بين أدوات تماسك النص في روايتي البخاري ومسلم لقصة إسلام أبي ذر الغفاري؟ وإلى أي مدى يؤثر هذا الاختلاف في بناء النصوص فنيًا ودلاليًا؟

هدف البحث: الكشف عن مظاهر الاختلاف البلاغي بين أدوات تماسك النص في الروايتين، من خلال التحليل والموازنة بين تشكيل البناء الفني والدلالي، بما يسهم في إبراز الخصوصية البلاغية لكل رواية.

الدراسات السابقة: لم أجد – حسب اطلاعي – دراسة متخصصة لقصة إسلام أبي ذر، كما لم أعثر على دراسة تجمع بين الروايتين من زاوية بلاغية، مما يجعل هذا البحث تجربة تُسهم في إثراء الدراسات البلاغية النصية.

(١) أشار بعض شراح الحديث – كما سيأتي– إلى أن الجمع بين مضمون الروايتين صعب لاختلاف التفاصيل، ولكنه ممكن، وليس من غاية البحث التوفيق بين الروايات، فهذا من شأن البحوث الحديثية، ولعل الله يُقيِّض له من يقوم به.

منهج البحث: التحليل الفني لأدوات تماسك النص، بعد تقسيم الروايتين إلى وحدات دلالية، بما يُبرز الأداء الفني والبياني، دون إخلال بوحدة النص.

خطة البحث: يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث. أما المقدمة، فتناولت حدود البحث وأهميته، وإشكاليته، والهدف منه، ومنهجه، وخطته.

وأما التمهيد، فتضمن تعريفا بـ"أبي ذر الغفاري" –رضي الله عنه، وعرضًا مجملا لوحدات القصة في الروايتين، ونبذة عن تماسك النص ومعاييره.

المبحث الأول: أدوات تماسك النص في رواية البخاري.

المبحث الثاني: أدوات تماسك النص في رواية مسلم.

المبحث الثالث: موازنة بلاغية بين أدوات تماسك النص في الروايتين.

ثم خاتمة تشمل أبرز نتائج البحث، وتوصياته، ومصادره، وفهرس لموضوعاته.

تمهيد

أولا: أبو ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه:

هو الصحابي الجليل أبو ذرّ: جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ بنِ سُفْيَانَ بنِ عُبَيْدِ ابنِ حَرَامِ بنِ غِفَارَ بن مُلَيْلِ بنِ ضَمْرَةَ بنِ بَكْرٍ، بنِ مُرَّةَ، بن عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ.

من قبيلة غفار؛ نشأ فيها موحّدًا لا يعبد الأصنام، وكان يتألّه في الجاهلية ويطلب الحق، ووُصِف بأنه كان زاهدًا صادق اللهجة، قوي الإيمان، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وكان آدم طويلا أبيض الرأس واللحية.

من السابقين إلى الإسلام، قيل إنه كان رابع أربعة أو خامس خمسة دخلوا الإسلام، وقد جاء متخفيًا إلى مكة يسأل عن النبي ﷺ ، فلقي عليًّا – رضي الله عنه – ، فدله عليه، فلما دخل على النبي ﷺ قال له: "السلام عليك يا نبي الله"، فكان أول من حيّاه بتحية الإسلام، وبايعه على قول الحق والصدق، فأمره النبي ﷺ بالرجوع إلى قبيلته ودعوتهم، فأسلموا على يديه.

وكان من كبار الوعّاظ الصادقين، لا يرضى بالسكوت على منكر أو ظلم، واشتهر بمواقفه الجريئة في نقد مظاهر الثراء والترف في عهد الخليفة عثمان – رضي الله عنه – ، مما دفعه إلى نقله إلى الربذة، حيث آثر العزلة وتوفي بها سنة ٣٢ هـ.

قال النبي ﷺ :"ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر"، وقال أيضًا :"يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده"، وقد تحققت النبوءة؛ فقد مات في فلاة من الأرض وليس معه إلا امرأته وغلامه، حتى دفنه رهط مرّوا به فشهدوا جنازته.

روى عدد كبير من الصحابة والتابعين عنه، وكان أحد فقهاء الصحابة، وعُرف بكثرة مروياته ووعظه، ومحبته للفقراء، وكانت له مواقف عظيمة في تبليغ الإسلام، ومواقف مهيبة في الزهد، حتى شبّهه النبي ﷺ بالنبي عيسى – عليه السلام – في الزهد(١).

ثانيا: عرض مجمل للروايتين(٢):

وردت قصة إسلام أبي ذر الغفاري من طريقين: طريق عبد الله ابن عباس في صحيح البخاري، وطريق عبد الله بن الصامت في صحيح مسلم، وتمتاز كل رواية ببنية سردية تعكس زاوية معينة من رحلة أبي ذرّ، ففي البخاري تظهر الرحلة في نسق مكثف، يبدأ باكتشاف أبي ذر أمر الرسول ﷺ، ثم الرحيل إلى مكة، ومرافقة عليّ بن أبي طالب، فلقاء سيدنا رسول الله ﷺ، ثم الجهر بالإسلام وتعرضه للأذى من قريش.

أما رواية مسلم، فتتسم بتفصيل أوسع، يبدأ بوصف حال أبي ذرّ وقبيلته، ثم يُعرض لحيرته وسعيه إلى اليقين، ثم رحيله إلى مكة، ولقاؤه بالرسول ﷺ، وتفاعله معه، ثم دعوة أسرته وقومه، مما يُبرز أثر التحول الجماعي.

وتتوزع بنية القصة في كلا الروايتين إلى وحدات دلالية؛ تعكس مراحل تحوّل أبي ذرّ، وتجربته الإيمانية، وقد جاءت على النحو الآتي:

---

(١) الترجمة مستقاة من: "سير أعلام النبلاء"، للذهبي، تحقيق: مجموعة تحت إشراف: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٩٨٥م، من ١/١٤٥– ١٦٠، وكتاب: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ١/٥٦٢.

(٢) هذا عرض مجمل لوحدات الروايتين، وسأذكر نص كل وحدة كاملا في موضعه.

رواية البخاري:

١. اكتشاف وبحث عن الحق "كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ ... فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ[١] ".

٢. الارتحال ومرافقة علي بن أبي طالب: "فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًا... قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلاَ أُخْبِرُهُ"[٢].

٣. اللقاء والتحوّل الإيماني "فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى المَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ... فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ[٣]".

٤. الجهر بالدعوة والتحدي " فَجَاءَ إِلَى المَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ ... فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلاَمِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

رواية مسلم:

١. الخلفية القبلية والصراع الاجتماعي: "خرجنا من قومنا غفار... فنثا علينا الذي قيل له... قد كدرته، ولا جماع لك فيما بعد"[٥].

٢. الحيرة والسعي إلى اليقين: "وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله – ﷺ – بثلاث سنين... قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر"[٦].

---

(١) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣ ، ١٩٨٧، باب قصة إسلام أبي ذر، كتاب المناقب، ١٢٩٤/٣.

(٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المسند الصحيح المختصر، مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ– ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ١٩١٩/٤.

(٦) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

٣. الصدام العلني ومحنة الغربة: " قال: فأتيت مكة، فتضعَّفْتُ رجلا منهم، فقلتُ: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ ... قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفمَّ[١] "

٤. اللقاء المبارك وأول طعام: "وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ... فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا"[٢].

٥. من التحوّل الذاتي إلى التبليغ الجماعي: "ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ"[٣].

ثالثا: تماسك النص، ومعايير النصيّة: تدور مادة "م س ك" في اللغة حول: الشَّد، والإحكام، والاتصال، فالمَسْكُ: الذَّبْل وهو أسورة من العاج في أيدي النساء مكان السِّوار، وسمِّي به لاستمساكه باليد، قال جرير يذكر امْرَأَة أَنَّهَا كَانَت راعية:

ترى العبَسَ الحَوليَّ جَوْنًا بِكوعها ... لَهَا مَسَكا من غير عاج وَلَا ذبْلِ

العبس: أن تَجف أبوال الإبل وأبعارها على أفخاذها، وقوله: "لها مسكا" تشبيه بسوار في المعصم بجامع الالتصاق والإحاطة في كل[٤].

---

(١) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب "الكاف والسين والميم". ومقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. مادة (مسك)، ٣٢٠/٥. وغريب الحديث، للهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٤م، ١٠/٣.

ويقال لذي العقل: ذو مَسَكة وتماسك على المجاز[١]؛ لأن العقل يحكمه ويمنعه من السفه والششط ونحو ذلك. فتماسك النص على هذا مجازٌ، ويعني ترابط النص واتصاله وإحكامه.

وأما تماسك النص اصطلاحا: فيعني "وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا" [٢]، أو هو كما يرى محمد خطابي: التماسك القوي بين أجزاء نصٍّ ما، على مستوى الشكل وعلى مستوى العلاقات والروابط الخفية، فالتماسك عند خطابي وعند معظم علماء النص يقوم على "السبك والحبك"، أو الاتساق والانسجام، ويَعْنُونَ بالاتساق/ السبك: العلاقات أو الروابط السطحية التي تصل بين أجزاء النصّ، نحو الضمائر والإشارات والإحالات، ونحو الحذف، والعطف والاستبدال والتكرار. أما الانسجام/ الحبك، فهو أوسع وأشمل من الاتساق؛ لأنه يقوم على الروابط المنطقية ونحوها من العلاقات الضمنية، كالرابط النفسي والثقافي والسياقات الاجتماعية وغير ذلك[٣].

معايير النصيَّة / التماسك النصّي:

باكتمال عناصر السبك والحبك وبالإضافة إلى المعايير الأخرى التي حددها "دي بوجراند ودوسلر"، يتميز النص من اللانص.

---

(١) أساس البلاغة، للزمخشري، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٨، (م س ك)، ٢/٢١٤.

(٢) نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، تأليف: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، بالقاهرة، ط١، ٩٨.

(٣) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، لمحمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ٥-١٣.

ومعايير النصية هي:

١. الاتساق: وهو ترابط الأجزاء نحويًا عَبْر أدوات الربط، نحو: الضمائر، والعطف، والإحالة... إلخ.
٢. الانسجام: هو علاقات منطقية بين الأفكار في النص، تؤدي إلى تسلسل المعاني بطريقة مفهومة.
٣. القصدية: هدف المتكلم الواضح والذي يريد توصيله للمتلقي.
٤. التقبلية / المقبولية: أن يكون النص مقبولًا لدى المتلقي، أي متوافقًا مع توقعاته ومعايير التواصل المتعارف عليها.
٥. الإعلامية: أن يقدم النص معلومات جديدة ومفيدة للقارئ.
٦. الموقفية / السياقية: مناسبة النص للسياق الذي قيل أو كُتب فيه (مثل الزمن والمكان والسياق الاجتماعي..).
٧. التناص : أن يتفاعل النص مع نصوص سابقة أو معروفة لدى المتلقي، مما يمنحه عمقًا وتوسيعًا في المعنى(١).

"يتّضح من هذه المعايير أنها شملت: المرسل، والمتلقي، والسياق، والهدف، إضافة إلى أدوات الربط اللغوي، وهو ما يُعدّ مدخلًا سليمًا لتحليل النص.. فهي لم تقتصر على المعايير الجوهرية، بل تجاوزتها إلى إدراج بعض المعايير الثانوية التي تُعدّ مكمّلة، وبغيابها لا يفقد النص صفة "النصّية" بالضرورة، كمعيار التناص، إذ يمكن للنص أن يستقلّ عن غيره من النصوص السابقة، دون أن يخرج بذلك عن كونه نصًا"(٢).

---

(١) النص، والخطاب، والإجراء، لروبرت دي بوجراند، ترجَمَهُ : تمام حسان، عالم الكتب، بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨، ١٠٣-١٠٥.

(٢) لسانيات النص، وتحليل الخطاب، محمد جواد النوري، تقديم: سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٢٠، ٢٨٣. بتصرف.

المبحث الأول: أدوات تماسك النص في رواية البخاري

رُويت القصة في الصحيحين بلسان الصحابي أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – ؛ مما أكسبها طابعًا حيًّا نابضًا بالتفاعل المباشر مع مجريات الأحداث.

ورواية صحيح البخاري ذات بنية سردية محكمة وموجزة نسبيا بالمقارنة مع رواية صحيح مسلم، وفي هذا المبحث سأتناولها بالتحليل وفق الوحدات (المقاطع) الدلالية المذكورة في التمهيد:

الوحدة الأولى: الاكتشاف والبحث عن الحق:

"حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلاَمِ أَبِي ذَرٍّ؟ قَالَ: قُلْنَا بَلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ مَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ [(١)]"

أدوات تماسك النص في الوحدة:

نلحظ هنا بروز بعض أدوات التماسك، نحو:

الإحالة الضميرية، وهي إشارة إلى عنصر سبق ذكره، أو عنصر لاحق، وتسمى إحالة نصيَّة، وهناك إحالة مقامية تشير إلى عنصر خارج اللغة، نحو قول أبي ذر: (فبلغنا) فالضمير (نا) سواء عاد إلى أبي ذر أو إلى قومه، يُعدُّ إحالة مقامية لأنه يُشير إلى الذوات خارج النص، وهذه الإحالة "تربط اللغة بسياق المقام، إلا إنها لا تقوم باتساقه بشكل مباشر؛ لذلك يرى الباحثان "هاليداي ورقية حسن" أن الإحالة اللفظية أكثر فعالية من

(١) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري٣/١٢٩٤.

الإحالة المقامية ويتخذاها معيارا للإحالة"[1]، وترتبط الإحالة عموما بالمستوى الشكلي(النحوي)، وتحمل سمة التطابق الإحالي سواء أُحيل إلى أشخاص أو أشياء أو أحوال أو وقائع أو تصورات، والعناصر المُحيلة لا تكتفي بذاتها، ولكن لابد من الرجوع إلى ما تشير إليه[2].

والإحالة النصَّية هنا تتجلى في الضمائر المتكررة مثل: (فقلت، فانطلق، فلقيه...)، وهي أفعال أُسندت إلى ضمائر مستترة أو ظاهرة تُحيل جميعها إلى مراجع سابقة في الكلام، ويُطلق عليها "إحالة بعدية".

أما الإحالة القبلية فهي نوع من الإحالة النصية يرجع الضمير أو العنصر اللغوي فيها إلى مرجع ذُكر لاحقًا في النص، أي أن القارئ لا يعرفه إلا بعد أن يتقدّم في القراءة، وتتجلى في هذه الوحدة في: "قال: قال أبو ذر: كنت رجلًا من غفار..."

فالضمير في "قال" الثانية يشير إلى أبي ذر، والاسم الصريح لم يُذكر إلا بعد ظهور الضمير، فهي إحالة قبلية.

ونمط الإحالة هذا يعزز التدفق السردي، ويدفع القارئ إلى المتابعة، ويخلق نوعًا من الترقّب للمعرفة من المتكلم، وهو ما يُسهم في التمهيد للمقبولية التي تعني قبول المتلقي للنص وانفعاله به ومعه، وفي الوقت ذاته يختبر قدرته على تتبع السياق، فالإحالة النصية بنوعيها (البعدية والقبلية) من أدوات التماسك التي تحفظ للنص انسجامه البنائي والدلالي، وتُبقي السرد متصلًا متدفقًا دون انقطاع.

---

(١) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ١٧-١٨.بتصرف

(٢) ينظر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس يرينكر، ترجمة : سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ٣٨.

ومن ذلك أيضا قوله: "فانطلقَ"، فقد عاد الضمير على "أخيه" الذي ورد سابقًا في قوله: "فقلت لأخي"، دون إعادة ذكر اسمه، وفي قوله: "فلقيه"، يُحيل الضمير "الهاء" على "الرجل" الذي هو النبي ﷺ، المذكور في عبارة: "رجلًا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي".

تتجلّى إذن بلاغة الإحالة في أنها تبعث على اتصال المتلقي بالسياق اتصالا مباشرا، وتعينه على تتبّع السرد دون تشويشٍ أو تشتت ذهني، بل قد تُشعره في بعض الأحيان بأنه داخل النسيج القصصي، بالإضافة إلى الاقتصاد اللغوي والإيجاز اللذين هما أهم سماتها البلاغية والأسلوبية.

الربط السببي والتدرج المنطقي: إن توالي الأحداث في النص بترتيب زمني وعلائقي من أبرز ملامح التماسك في أيّ نص، ويتجلى ذلك هنا في تكرار "الفاء العاطفة" في قوله: (فبلغنا، فقلت، فانطلق، فرجع...)، فالفاء رابطة بين الوقائع؛ تُبرز تتابعها السببي والزمني، وهذا الترتيب يعرض الأحداث سرديا، ويمنحها منطقًا داخليًا يُوجّه القارئ في خط دلالي صاعد، فتبدو البنية السردية متماسكة؛ لأنها تقوم على التعالق الحتمي بين الأحداث أو الوقائع، وهو ما ذهب إليه "فان ديك" حين قال: "أحد شروط تعالق الوقائع هو علاقة السبب والنتيجة؛ فكلما كان السابق شرطًا كافيًا للناتج، كانت الوقائع متعالقة"(١)، فتتابع الفاءات أحدث (رصفا / سبكًا) بلاغيًّا قائمًا على السببية لا التراكب، فتحولتْ الأحداث من وقائع مجاورة إلى مواقف متلازمة تؤسس لـ (تماسك عضوي/ حبك) قويٍّ.

الوحدة الثانية: الارتحال ومرافقة علي بن أبي طالب:

" ... فَأَخَذْتُ حِرَابًا وَعَصًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لاَ أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَكُونُ فِي المَسْجِدِ، قَالَ: فَمَرَّ بِي

(١) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ٣٣.

عَلِيٌّ فَقَالَ: كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى المَنْزِلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلاَ أُخْبِرُهُ"[١].

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الحذف: وهو متحقق في قوله: "لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلاَ أُخْبِرُهُ"، حيث حُذِف المفعول به وتقديره: ولا أخبره ("شيئًا" أو "خبري"). و"الاكتمال النحوي يُنتِجُ تراكيبَ لا فائدة فيها ولا وضوح"[٢]، أما الحذف، فيفتح مساحة للتأويل، ويُضفي على السياق جوًّا من الترقّب، وهو هنا يعكس تحفّظ أبي ذر في كشف هويته أو مقصده، ويفيد الحذف التكثيف والاقتصاد اللغوي، فهو تمثيل لـ"السرعة اللامتناهية للسرد"[٣]، التي تتسق مع مقام الترقّب الذي كان يعيشه أبو ذرّ في هذه الآونة.

الربط الاستنتاجي: هو أحد أدوات الانسجام/ الحبك، "ودراسة الربط في البنية النصية مهم لأن تأكيده يُثبت صفة النصيّة ووحدة البناء"[٤]، وهو هنا في جملة "كأنّ الرجل غريب؟" ؛ إذ تؤدي وظيفة الربط الاستنتاجي، حيث استُخلِص المقصود من حال أبي ذرٍّ وسلوكه صمتا وترددا.

وهذا النوع من الروابط لا يحدث بأدوات ظاهرية / سطحية؛ كالعطف أو الإحالة، وإنما عماده الإدراك التفاعلي بين أطراف الاتصال(المخاطب والمتكلم) ؛ فجملة عليّ بن أبي طالب هذه، ترجمتْ

(١) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، ١٢٩٤/٣.

(٢) النص والخطاب والإجراء، ٣٤١.

(٣) التماسك النصي والبنية السردية في المقامة الوبرية للحريري، غزية الثبيتي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، مج ٣٢، ع٦١، ٢٠٢٣، ٢٤٩.

(٤) لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٢، ١٤٧.

إحساس الغربة والوجل في ملامح أبي ذر، وأعادتْ توجيه المتلقي إلى حالته النفسية؛ مما أحدث تماسكا بين النص وسياقه أو بين الحال ومقتضاه.

وهذه الجملة تُمهّد لمرحلة جديدة من القصة، دون سقوط في شرح مباشر؛ مما يجعلها نموذجًا لبلاغة التلميح في ضوء تماسك النص.

الإشارات المكانية(١): نحو: "إلى مكة" ، "في المسجد" ، "إلى المنزل"، وتُسهم هذه الإشارات في بناء "المقامية النصيّة"، فكل إشارة مكانية تتجه بالمتلقي إلى الربط بين الوقائع في نسق منتظم، تحقيقا للمقامية بوصفها بنية تُنظِّم الأحداث وتمنع تفككها.

غير أن وظيفة هذه الإشارات تتجاوز الإخبار المكاني؛ متحدة بعنصر التصوير البلاغي، فيُعاد رسم المكان مُحمّلا بالانفعالات وتحوّلات النفس، فمكة ليست مجرد وجهة، ولكنها حيزٌ يُجسّد قلق البحث في الرحلة، والمسجد إطارٌ للتأمل، والمنزل فسحةٌ للأمن والأنس، وبهذا تتحوّل الإشارات المكانية من ألفاظ وصفية إلى علامات بلاغية تؤسس للدلالات والانفعالات التي تجعل المكان نفسه جزءًا من التكوين البلاغي.

الوحدة الثالثة: اللقاء والتحوّل الإيماني:

..." فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى المَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: انْطَلِقْ مَعِي، قَالَ: فَقَالَ مَا أَمْرُكَ، وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ البَلْدَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ

(١) يُطلق النقاد على الإشارات المكانية "الفضاء الجغرافي" وهو حيز تحرك الأشخاص، ومحيط صنع الأحداث، وحيز آليات الوصف. ينظر: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر: المفهوم والتحولات، عبد الرحمن بن زورة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٨، ٣٠-٣١.

لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ هَا هُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّكَ قَدْ رَشَدْتَ، هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ فَاتَّبِعْنِي، ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ، قُمْتُ إِلَى الحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي وَامْضِ أَنْتَ، فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ، فَعَرَضَهُ فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ(١).

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الاستبدال: وهو تعويض عنصر بآخر، وهو نظير الإحالة في كونه علاقة اتساق، ولكنه يختلف عنها في كونه علاقة نحوية – معجمية بين كلمات وعبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، وأكثر أحوال الاستبدال النصي قبلية"(٢)، وهو من أدوات السبك التي تُستعمل في ربط الجمل والمواقف الحوارية.

ويتجلّى الاستبدال بوضوح في قول عليّ : "فإني أفعل"، وهي عبارة قصيرة ظاهرها العموم، ولكنها تنهض بوظيفة استبدالية دقيقة، لتُغني عن التعبير المتوقَّع: (نعم، سأكتم عليك خبرك)، فلم يُصرّح عليّ– رضي الله عنه – بالفعل المستهدف صراحة، بل لجأ إلى فعل عام يحمل المعنى ضِمنيًا، وهذا من الاستبدال الفعّال الذي يُحيل إلى مضمون سابق من غير إعادة إنشائه، فيخلق اختزالًا بلاغيًا دون تأثير على وضوح المقصد.

(١) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، ١٢٩٤/٣.

(٢) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ١٩.

وتكمن بلاغة الاستبدال في العلاقة الوظيفية بين الفعل المحذوف (سأكتم) والفعل البديل (أفعل)، فالجملة اللاحقة تقوم على فهمٍ استرجاعيّ لما سبقها، فيتحقّق بذلك ما يُسمّى بـ"الاستمرارية المرجعية" التي هي من ركائز السبك في النص(١).

فالمعنى مفهوم من فحوى السياق، لا من ظاهر العبارة فحسب، وهو ما يبعث في النص تماسكًا؛ عماده إدراك المتلقي لعلاقات الجمل، فيُؤدّي الاستبدال وظيفة جمالية ومعنوية، فهو من جهة إيجاز بليغ، ومن جهة أخرى تفعيل لذكاء المتلقي وتحفيز له على إعادة بناء المعاني.

وفي جملة أبي ذر: "اعرض عليّ الإسلام" يظهر استبدال بليغ؛ إذ استُعيض بهذه العبارة عن سؤالٍ تقليدي، كأن يقول: حدّثني عن الإسلام، أو عمّا جئت به أو نحو ذلك، فجاء الطلب موجزًا مشحونًا بالدلالة (اعرض عليّ الإسلام)، وهذا الاستبدال يُفصح عن توقٍ داخليّ واستعداد شعوري للدخول في الإيمان، فيُضفي بُعدًا وجدانيًا يتجاوز ظاهره الإنشائي؛ لتتحقق الغاية البلاغية حيث تكثيف الدلالة وإحالته إلى سياق شعوري سابق، فيطوي الفعل "اعرض" كل مشاق الرحلة ومصاعب البحث، دون الحاجة إلى إعادة سرد تلك المشاق والمصاعب.

وتلتقي هذه البلاغة مع ما يُعرف بالوسائل الاصطناعية" في النقد الحديث، حيث يتحرر السرد من العرض الاستدلالي (الحجاجي)، ليؤدي وظيفة إقناعية وجدانية، تُحدث أثرًا أكثر من إبلاغ المتلقّي، فغاية السرد ليست مجرد عرض الموضوع، بل أن يُشعِر المتلقي بما نريده أن يشعر به(٢)، وهو ما يتحقق هنا، إذ تُختصَر لحظة التحوّل الكبرى لأبي

(١) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ٢٠.

(٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، ١٩٩٢، ٢٥٥.

ذر – رضي الله عنه – في لفظٍ موجزٍ موحٍ، حافظ على تماسك النص وعمّق بعده البلاغي.

ومما يجري في نسق الاستبدال، جملة: "فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم"، إذ استُبدلت العبارة ذات الطابع الإطنابي: (لن أخفي الأمر، ولن أكتم ما سمعته منك، وسأجهر بإسلامي) بالفعل "لأصرخن بها"، وهو فعل حواري انفجاري، فيه تكثيف للتجربة الذاتية، فهويُجسّدها بلفظه وقوته.

وبذلك، يظهر تماسك النص من خلال بدائل لفظية، ويُترك للسياق مسألة إكمال المعنى، ويُعتمد على التلقي الفاعل في الوصول إلى المستبَدل به؛ مما يجعل الاستبدال في هذه الوحدة عنصرًا بلاغيًا بنائيًا.

القصدية: وهي من أهم أدوات تماسك النص، فالخطاب لا يتماسك في مستواه العميق إلا عندما تتضافر جمله ومواقفه في خدمة غاية واحدة، يُدركها المتلقي من سير الأحداث وتناميها، لا من الألفاظ منفصلة، وقد عرّفها دي بوجراند ودريسلر بأنها: "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلِّف مجموعة الوقائع نصًا متضامنًا متقارنًا ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده"(١).

وتظهر القصدية في قوله: "فقلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي... فأردت أن ألقاه"؛ إذ تتجلى في العبارة نيّة أبي ذرّ الصريحة، فهو بغاية إيمانية محددة في تقصّي حال من يدّعي النبوة، فالأفعال – من استفهامه إلى انطلاقه إلى كتمانه، ثم اللقاء – تدور حول مقصد واحد هو لقاؤه ﷺ .

(١) مدخل إلى علم لغة النص، روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دويسلر، والهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢، ٣٠.

ومن حيث البلاغة، فإن هذه القصدية تضبط حركة السرد وتجعله أكثر انسجامًا على المستوى الداخلي، فلا نجد جملة خارجة عن خطّ رحلة أبي ذرٍّ المعنوية، وكل جزء في السرد يؤدي دورا في دفع الخطاب نحو الهدف، دون تكرار أو حشو؛ مما يجعل القصدية إطارًا ضامنًا لتماسك النص في أهدافه الفكرية والوجدانية معًا.

التقبلية: وهي من أدوات تماسك النص في هذه الوحدة أيضًا، وهي معيار رئيس في النصيَّة؛ لأنها تُعنى بطرف مهم في عملية الاتصال هو المتلقي أو القارئ، وتتركز حول نفعه وإكسابه معرفة جديدة، ويتأثر هذا الاتجاه بأنواع النصوص وحيثياتها، ومدى ارتباطها بأهداف المتلقي واهتماماته.

وقدرة النص على الحفاظ على التماسك والتقارب في بنيته من المؤشرات الدالة على قابليته؛ لأن القارئ يتفاعل مع النص من خلال ما يطرحه من أسئلة أو توقعات تتصل بمدى انسجامه، يقول "دي بوجراند": إن استنتاجات القارئ ومساهمته الفاعلة في فهم المعنى من أهم أسباب تقارب النص وقبوليته(١).

والتقبلية هنا تتمثل في قوله: "فقلت له: بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجلٌ يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلّمه، فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه"؛ إذ تتسلسل الجمل في عرضٍ منطقي يفضي إلى غايةٍ مقصودة، وهي لقاء النبي ﷺ، فالعبارة تكشف عن يقظة النيَّة السردية التي تسير في اتجاه واضح من خبرٍ إلى استقصاء، ومن وسيطٍ إلى مباشرة يقين، وهذا يفضي إلى نصٍّ تتضافر عناصره لبناء خطابٍ مترابط وذي نفعٍ معرفيٍّ للمتلقي.

(١) ينظر: مدخل إلى علم النص: ٣١.

ومن حيث البلاغة، فإن نسق الوقائع وفق منهج شعوريٍّ يعكس الحيرة، ثم التدرج نحو اليقين، يبعث على تماسك النص وظيفيًا ومعنويًا، ويجعل تلقيه مُيسّرًا ومؤثرًا في الوقت ذاته.

الوحدة الرابعة: الجهر بالدعوة ، والتحدي:

..." فَجَاءَ إِلَى المَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ، فَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ، تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ، وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ، فَأَقْلَعُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الغَدَ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ فَصُنِعَ بِي مِثْلَ مَا صُنِعَ بِالأَمْسِ، وَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالأَمْسِ، قَالَ: فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلاَمِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]".

أدوات تماسك النص في الوحدة:

التكرار: ذو دورٍ بنّاء في تعزيز محاور النص، بوصفه ظاهرة بيانية للربط داخل البنية المعجمية، وإحداث الانسجام الكلي[2].

والتكرار يظهر هنا في:

أولاً: التطابق اللفظي؛ نحو: "فقلت مثل ما قلت بالأمس" و"فصُنع بي مثل ما صُنع بالأمس"، حيث أعاد أبو ذر اللفظ والجملة نفسها تقريبًا، ترسيخا للحدث، وإبرازا لوحدة الشعور وتكرارا للمشهد، وهو ما يكشف عن ثبات الموقف الإيماني عند أبي ذر.

ثانيًا: التكرار الجزئي: ويتمثل في استدعاء ألفاظ من حقل دلالي واحد بتغيّر طفيف، مثل: "أكبّ عليّ"، "قال مثل مقالته"، "فأقلعوا عني"، "فأدركني

(١) الجامع الصحيح المختصر، للبخاري، ١٢٩٤/٣.

(٢) ينظر: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، ٣٩.

العباس"، وهي تكرارات تُظهر تماسكًا في الوصف والانفعال، وتُعيد إنتاج الدلالة السابقة بمعجم جديد، فتحدث حبكا نصيًّا من خلال استدعاء أفعال وردت سابقًا، ولكن بصيغة تلائم السياق اللاحق.

وتزداد أهمية التكرار في هذه الوحدة حين يُقرأ في ضوء السياق البلاغي، فهو وسيلة لترسيخ الرسالة وإشعار المتلقي بقوة الموقف، وإصرار أبي ذر على المجاهرة بالحق مهما كان الثمن، فهو تكرار يُعمّق الوعي، ويؤسس لنوع من تماثل الإحساس لترسيخ الثبات على الموقف داخل بنية النص.

علاقة الوصل: في هذه الفقرة من أبرز مظاهر تماسك النص، حيث تربط الفاء جملا تتابعتْ بدقة وانتظام، ليتحقق التتابع المنطقي والتصاعد الدرامي في الأحداث؛ فالعبارات:

"فجاء إلى المسجد... فقال... فقاموا... فضُربتُ... فأدركني العباس... فقال... فأقلعوا... فلما أصبحْتُ... فرجعتُ..."

كلها تتتابع عبر أداة الربط "الفاء" الكاشفة عن علاقة وظيفية من نوع الوصل السببي والزمني معًا(١).

ومن الجانب البلاغي، يُسهم هذا الوصل في جعل السرد نسيجًا مترابطًا يخلو من الفجوات؛ إذ تتماسك البُنى الدلالية عبر أدوات الربط بطريقة تتابعية تُثري المحتوى، وتبعث في القارئ إدراكًا حيًّا لحركة القص أو السرد، وبهذا تتجلى "علاقة الوصل" كأداة بلاغية لإحكام النسج النصي، وتحريك الإيقاع السردي، وترتيب المواقف وفق تسلسل منطقي، يحقق ما قرره اللسانيُّون من كون النص وحدة متماسكة البنيان.

ومن السبك البليغ قول أبي ذر: "فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ"، فهذه الجملة تعتمد على الربط السببي المباشر باستخدام اللام التي تُفيد العلّة والغاية، فهي

(١) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ٢٣.

تُعلل فعل (الضرب)، وأنه كان بنية القتل، فالفعل هنا أصبح مشروطًا بما قبله، ونتيجة له عبر علاقة سببية جعلت الكلام منسجمًا محكمًا.

الإعلامية أو الإخبارية: وتُشير إلى ما يضيفه كل مقطع من النص من معلومات جديدة تُحدث تقدمًا في السياق، وتساعد المتلقي على المتابعة والفهم والتفاعل، وتعني أيضا" توقع المعلومات في النص، أو عدم توقعها.. وتتصل بالسياق الثقافي والمادي للنص" [(١)]، وفي هذه الفقرة تظهر سمة الإعلامية في إعلانه الصريح للإسلام أمام قريش بقوله: "يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"، فهذا التصريح يشكّل ذروة سردية توجّه القارئ إلى فهم دلالة هذا التحول ونتائجه، فالإعلام هنا ذو بُعد بلاغي، يحمل معاني التحدي، وإثبات الموقف.

ثم يتوالى البُعد الإعلامي من خلال وصف ردّ فعل قريش: "فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت"، وهنا تتوالى الوحدات الإعلامية: الإعلان، والهجوم، والضرب، والتدخل، والدفاع، والتكرار في اليوم التالي، مما يبعث تتابعًا دلاليًا يُحدث ترقُّبا وانفعالا.

وعلى الجانب البلاغي فالإعلامية تظهر في الفقرة عبر فعلية الأفعال وكثافة الأفعال الماضوية ("جاء"، "قال"، "قاموا"، "ضربت"، "أدركني")، فالنص يحمل طابع الإخبار، والأحداث تتواتر مع الوضوح والتحقق.

الموقفية: إحدى أدوات الربط الداخلية، وتهدف إلى معرفة علاقة النص بالمحيط الاجتماعي الوارد فيه؛ بل معرفة الدافع الأساس وراء إنتاج النص وتشكيل بنيته اللغوية"[(٢)].

---

(١) بحوث لسانية محكمة، مبارك تريكي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠٢٠، ١٣٠.

(٢) النص القضائي: القيم، والمعايير النصية: كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية أنموذجا، فهد الغانمي ، دار غيداء – الأردن، ط١، ٢٠١٩، ٩٨.

وفي قول أبي ذر: "يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"، تتجلى الموقفية؛ حيث امتزاج النص بلحظة صدامية تُجسِّد تحديا صريحا لقريش وسلطتها الدينية والاجتماعية، ويتفاعل التركيب مع السياق بقوة، فتكرار جهره في اليوم التالي – رغم شدة الأذى – يعكس بلاغة تماسكه السلوكي، قبل بلاغة بنائه التركيبي.

وتأتي جملة: "فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ"؛ كاشفة أثر الخطاب الجديد في مجتمع العنف، حيث تحمل لفظة "صابئ" تأثيرا اتهاميا يرسخ في المشهد حِدّة الصراع الثقافي والديني، فيتكامل التوتر الدلالي بين المتكلم والمجتمع، وهو ما يعكس بلاغة الموقفية في البناء النصي.

ويُعزّز معيار الموقفية تدخل العبّاس – ﷺ – الذي أعاد صياغة رد الفعل من خلال تحويل الخطاب من ديني إلى اقتصادي حين قال: "ويلكم، تقتلون رجلًا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار؟"

فقد كان تدخله انعكاسا لحساباتهم الاجتماعية والسياسية التي هي جزء من الموقفية الحاكمة النص، والموجِّهة لمجرياته.

وبذلك، يُظهر المبحث أثر أدوات تماسك النص في البناء السردي لإسلام أبي ذر الغفاري كما في رواية البخاري؛ إذ تكشف هذه الأدوات عن أن التماسك ينشأ من تلاحم المقاصد، وانسياب المعنى، ووضوح الرحلة الإيمانية في تحركاتها، وقد توزعت هذه الأدوات على وحدات بما يُحقق سبكًا وحبكًا في الشكل وفي المضمون، ويرفع السرد من مجرد نقل للحدث إلى خطاب بلاغيٍّ حيٍّ.

المبحث الثاني: أدوات تماسك النص في رواية مسلم

إسلام أبي ذر الغفاري في رواية مسلم نموذج للسرد الممتد، تتجلّى فيه ثراء التفصيلات وعمق الدلالات النفسية والروحية، وتتميّز بتوسّعها في وصف أطوار الشغف الإيماني، فمن البحث إلى إرادة المعرفة، ثم التحقّق، فالمواجهة، فالانتصار للحق.

وهذا الامتداد السردي يُسهم في رسم المسار الداخلي للرحلة الإيمانية، ويُبرز أبعادها النفسية والوجدانية والاجتماعية.

كما أن رواية مسلم، وإن تقاطعت مع رواية البخاري في بعض المضامين الكبرى، إلا أنها تُغايرها في الترتيب، والتصوير، والتفصيل، وقد نبّه ابن حجر إلى هذه المغايرة بقوله: "وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه، وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس، ولكن الجمع بينهما ممكن"(١)، ومن نافلة القول أن البحث ليس من هدفه التوفيق بين الروايتين، فذلك خارج عن غرضه وطبيعته، إذ المقصود الأسمى له هو استظهار بلاغة التماسك والموازنة بين معاييره وأدواته من خلال الوحدات الآتية:

الوحدة الأولى: الخلفية القبلية والصراع الاجتماعي:

"خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا

(١) فتح الباري: شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات: ابن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة ، بيروت–لبنان– ١٣٧٩هـ، ١٧٤/٧.

عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ... (١)"

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الإعلامية: تُقدّم للقارئ خلفية مهمة عن الظروف الاجتماعية لأبي ذر، فالرواية تبدأ بجملة ذات طابع خبري مباشر: "خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يُحلّون الشهر الحرام"، وهي جملة تُحدث انتقالًا دلاليًا ذا أهمية في مستوى التلقي؛ لأنها تنقل القارئ من التعرف على الشخص إلى استيعاب بنيته السلوكية والثقافية، ثم تتوالى وحدات الرواية، وكل واحدة تضيف قيمة دلالية، فالنزول على الخال، ثم الإكرام، فالحسد، ثم التهمة، فالصراع والانفصال؛ كل ذلك يسير في نسق إخباري متدرج، يُقدّم الأحداث في حلقات مشحونة بالدلالة.

والتسلسل الخبري هذا يأتي محددا بتدرج المعلومات، التي تتجدد بها المعرفة شيئا فشيئا، فيتحول السياق من علاقة ودٍّ إلى توتر، دون حاجة إلى تعليق خارجي.

وهذا النوع من الإعلام من الناحية البلاغية قائم على التدرج في عرض الحدث، وتكثيف المشاعر، وبناء الخلفية النفسية، فكل جملة إخبارية تُسهم في تشييد مسار الحكي، وتُحفِّز على التفاعل مع التغيُّر اللاحق، بما ينسجم مع تعريف الإعلامية بأنها: مقدار ما يُضيفه النص من معلومات جديد مقارنة بمعلومات المتلقي السابقة، وقدرته على تغيير مستوى المعرفة لديه أو توسيعها.

(١) المسند الصحيح المختصر، مسلم، ١٩١٩/٤.

الربط السببي والتسلسل المنطقي: يظهر في تتابع التراكيب وفق علاقة سببية تربط الأحداث داخليًا وفق نظام دلالي محكم، فالجمل المتلاحقة: "فحسدنا قومه... فقالوا... فجاء خالنا فنثا علينا... فقلت... فاحتملنا..." تُجسِّد سلسلة مواقف يفضي بعضها إلى بعض، فينبعث منطقٌ داخليٌ للإقناع بأن ما جرى كان متوقعا، فلا نجد قفزًا أو انقطاعًا، بل تحوّلًا ناتجًا عن سلوك أو قول أو موقف سابق.

وعلى الصعيد البلاغي، فإن هذا التسبيب يعمّق البناء التركيبي، ويمنحه اتساقًا داخليًا يجعله وحدة متماسكة، فتُروى الوقائع كسلسلة تحوّلات متنامية تُفضي تدريجيًا إلى مغادرة القبيلة، ثم حلول مكة؛ استعدادًا للّقاء الأكبر.

الترابط النفسي: يتجاوز الاعتماد على الروابط اللفظية إلى تماسك الشعور وتدرج الانفعال في نفس السارد، مما يُحدث إحكاما للتتابع الداخلي للمواقف.

ويتجلى ذلك في قول أبي ذر: "فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدّرته، ولا جماع لك فيما بعدُ، فقرّبنا صرمتنا، فاحتملنا عليها..."، إذ تكشف هذه العبارة عن خيبة أمل وشعور بالحسرة ثم قرار بالانسحاب، وهي انفعالات متتابعة تعكس ترابطًا وجدانيًا ملحوظا على مستوى اللغة، وفي البناء النفسي الذي ينتقل بين المواقف بانسيابٍ عاطفي دقيق.

وهذا ما يؤكده الطرح البلاغي الحديث للتماسك؛ حيث لا يصح الاقتصار على الربط الظاهري، وينبغي تجاوز السطح إلى الوحدة الشعورية، أو ما يُعرف بـ"الوحدة العضوية" التي تربط أجزاء النص، فلا نشعر بفجوة

شعورية، بل ينساب المتلقي مع النص في خطه النفسي كما في خطه اللفظي، ويظل انتباهه حاضرًا واستجابته مستمرة(١).

الوحدة الثانية: الحيرة والسعي إلى اليقين:

"... وَقَدْ صَلَّيْتُ، يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ، قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ. فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي، فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي، أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ... (٢)"

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الإشارات الزمانية والمكانية: تقوم بدور مركزي في إحكام بناء النص وإرشاد المتلقي داخل المشهد، ففي قول أنيس: "إنّ لي حاجةً بمكة"، تتحدد نقطة التحرُّك المكاني نحو مركز الأحداث، ثم في قوله: "فانطلق... فراث عليّ، (أي : أبطأ)، ثم جاء" يتكوّن مسار زمني مختصر يصوّر... الانتقال والانتظار والرجوع، وهذه العناصر الزمانية والمكانية وسائل لبناء المقامية النصية، حيث إنها تُضفي على الزمان والمكان دلالات حِسيَّة، فـ"مكة"

(١) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٨٤، ٨٩.

(٢) المسند الصحيح المختصر، مسلم، ١٩١٩/٤.

أضحت حيزا مهيبًا للنبوة والرسالة، وقوله: "راث عليّ" (أبطأ) ينقل إحساس القلق والانتظار في لحظة موحية بالتوتر.

ويُعزّز التماسك هنا **الربط السببي التعاقبي** البارز في تسلسل الأفعال بالفاء: "فانطلق... فراث... فجاء...". فكل فعل يُفضي إلى الآخر ضمن خطٍّ زمني متصل.

كما تتحقق **الإعلامية** من خلال تقديم معلومة جديدة بالغة الأهمية، وهي وجود رجل "على دينك يزعم أن الله أرسله"، وهي معلومة تُحرّك الحدث وتقوده، وتعطي دفعة سردية جديدة تعزز التلقي، وتبعث على تتابع السرد ضمن وحدة متماسكة.

وتظهر **وحدة المقصد** في رغبة أبي ذرٍّ في لقاء الرسول ﷺ، فهذه الفقرة قصدية بلاغية واضحة، تجعل كل فعل وحوار يرمي إلى هدف واحد، دون حشو أو تكرار.

ومن أجمل ما في هذه الوحدة "**الاستدلال النقدي البلاغي**" الذي يقوم به أُنيس الشاعر؛ إذ يقارن أقوال الرسول ﷺ بكلام الكهنة، ثم بأقراء الشعر ليصل إلى نتيجة بلاغية: "ما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون".

هذا التقييم البلاغي الداخلي هو ذاته عنصر تماسك منطقي، يُقنع القارئ بأن الانتقال إلى التصديق كان استدلاليًا لا عاطفيًا، مما يُعزز قصدية النص.

الوحدة الثالثة: الصدام العلني ومحنة الغربة:

"... قَالَ فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئَ، فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ

لَبِثْتُ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ فَبَيْنَا أَهْلِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانٍ، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ. وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا، وَنَائِلَةَ، قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلَانِ، وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: «مَا لَكُمَا؟» قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: «مَا قَالَ لَكُمَا؟» قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ[١]"...

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الإحالة الزمنية والمكانية: يتكرّر في هذه الوحدة استخدام إشارات زمانية مثل: "حين ارتفعت"، "ثلاثين ليلة ويومًا"، "في ليلة قمراء إضحيان". هذه الإشارات تخلق سياقًا زمانيًا ينسج التتابع بين الأحداث، ويبعث شعورًا بانسياب الزمن داخل النص، مما يُسهم في تكوين خلفية زمنية متماسكة.

وكذلك تُؤطر الأماكن بدقة: "زمزم"، "الكعبة"، "بين الكعبة وأستارها"، وهي مواضع مفعمة بالدلالة الدينية، فتُضفي على الحدث طابعًا مقدسًا يعمّق بعده الرمزي.

الترابط النفسي: تُظهر هذه الوحدة التحوّل النفسي من الألم إلى الصلابة، ومن الضعف إلى الصمود، ونلحظ هذا في قوله: "حتى خررت مغشيًا عليّ"، "كأني نصب أحمر"، "ما كان لي طعام إلا ماء زمزم"، "فسمِنت حتى تكسرت عُكن بطني"، فهذه العبارات تصنع سردًا داخليًا

(١) المسند الصحيح المختصر، مسلم، ١٩١٩/٤.

يصف معاناة جسدية تعكس ثباتًا نفسيًا ووجدانيًا عند أبي ذر رضي الله عنه.

التكرار التناوبي: ونجده في قوله: "فأتتَا عليّ... فقلتُ... فما تناهتَا... فأتتا عليّ... فقلتُ... فانطلقتا"، وهذا النمط التكراري يُبرز الحجاج بين الطرفين، ويضفي على النص إيقاعًا تداوليًا يُعزز الحبك السردي، ويكشف عن الإصرار المقصود في الموقف.

الإعلامية (الإخبارية): حيث تتوالى المعلومات الجديدة في الوحدة بكثافة؛ من إعلان أبي ذر في صلب مكة، إلى اعتداء الناس عليه، إلى صبره ثلاثين يومًا دون طعام، إلى حواره مع المرأتين، ثم لقائه الأول بالنبي ﷺ. كل هذا يبني تسلسلاً معرفيًا يسير بالقارئ في كشف تدريجي لمحنة البطل.

الموقفية: حيث يتجلّى موقف أبي ذر كمُجاهر بالحق، مُضطهد في المجتمع، ومتمسك بإيمانه رغم العنف الذي يُمارَس عليه، وهذا لا يُقرأ خارج السياق المكي المتوتر آنذاك، مما يُسهم في توحيد البنية السردية حول موقف وجداني صلب.

التصوير البلاغي: في قوله: "كأني نصب أحمر" وهو تصوير بصري قوي يُجسد حالته بعد الضرب؛ يربط بين هيئة الإنسان وطقوس الجاهلية، بما يضفي على الصورة بعدًا استنكاريًا؛ أي أن الضحية يصبح رمزًا ساخرًا من وثنية قريش نفسها، وكذلك قول المرأتين: " إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ"، فهذه الجملة كناية عن شدة التعجب من كلام أبي ذر.

الوحدة الرابعة: اللقاء المبارك، وأول تحية، وأول طعام:

"... وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ – قَالَ أَبُو ذَرٍّ – فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ:

«وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ» ثُمَّ قَالَ «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟» قَالَ قُلْتُ [ص:١٩٢٢]: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا[(١)]"...

في هذه الوحدة نبلغ لحظة فارقة من السرد، هي لحظة اللقاء المباشر بين أبي ذر – رضي الله عنه – والنبي ﷺ، وهي لحظة مشحونة دلاليًا وعاطفيًا، تندرج في نسق سردي متماسك، يتجلى فيه عدد من أدوات التماسك النصي والبلاغي:

أدوات تماسك النص في الوحدة:

الإحالة الضميرية والنصية: حيث الضمائر المتكررة في الأفعال (جاء، استلم، طاف، صلى، قضى، قال، كنت، حيّاه، قلت، فقادني، أخذت، قدعنِي، رفع، قال...)، وتُشير باستمرار إلى الشخصيات الثلاث الرئيسة: النبي ﷺ، وأبو ذر، وأبو بكر – رضي الله عنهما – دون شغل المتلقي بتكرار الأسماء، فهذه الإحالات تحفظ ترابط الجمل وتُبقي الذهن على صلة بالشخصيات والحركة الحوارية والانفعالية في النص، فضلا عن الاقتصاد اللغوي والإيجاز.

(١) المسند الصحيح المختصر، مسلم، ١٩١٩/٤.

الترابط النفسي (التوتر والارتياح): وتتجلى بلاغة التماسك هنا في الانتقال الشعوري من الحرج إلى الأنس، ومن التردد إلى الطمأنينة: "فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي..."، وهنا تظهر بلاغة الصمت والإشارة، فالسلوك الرمزي للنبي ﷺ لم يُفسَّر لغويًا، بل استُقبل داخليًا كعلامة حيرة، ثم خُتم التوتر بطمأنينة كبرى حين قال: "إنها مباركة، إنها طعام طُعم"، وهذا التحول الشعوري يُشكل "وحدة شعورية متماسكة"، تُعزز السرد بعمق وجداني.

الإعلامية والإضافة المعرفية: حيث تضيف هذه الوحدة معلومات جديدة كليًا عن تحية الإسلام، وعن ماء زمزم كغذاء، وعن أول طعام أكله أبو ذر، وعن كرم أبي بكر، وهي معلومات غير مكررة في الروايات الأخرى؛ مما يجعل هذه الوحدة مكثفة بالمعنى، ومليئة بالوقائع، فتزيد من قيمة الرواية، وتُثري بنية النص.

الحذف والاستبدال: إذ يُلاحظ في النص حذف بعض العبارات المتوقعة كأن يقول: (أنا من غفار)، لكنه قال: "من غفار" فقط، أو في موضع قوله: "فقدعنِي صاحبه" دون أن يُصرّح بالفعل (منعني/ أوقفني)، بل تركه للقارئ يستنتجه من السياق.

وهذه العناصر تبعث على خفة السرد، وتُحافظ على إيقاعه، وتدفع القارئ إلى رحاب التأويل، وهذا من جماليات السبك البلاغي.

التكرار السياقي المتغيّر: وذلك في عبارة "إنها مباركة، إنها طعام طُعم" حيث التكرار اللفظي البسيط، لكن مع تعميق الدلالة، فـ"مباركة" هنا ليست مجرد صفة، بل تقرير نبوي يُكسب ماء زمزم بعدًا عقائديًا، ثم يأتي التكرار "إنها طعام طُعم" لتأكيد المعلومة وتحويل التجربة الشخصية "سمنت، لم أجد سخفة جوع" إلى حقيقة عامة.

المقامية والدلالة الرمزية، وتتمثل في: زمزم، والمسجد، والكعبة، اولطواف، وهذه كلُّها علامات دينية تُثقل النص بدلالة روحية، فاللقاء في البيت الحرام، والطعام من زبيب الطائف بعد ثلاثين يومًا من الصبر، وهذا السياق المقامي يُضفي على السرد بُعدًا قدسيًا تعبيريًا، ويُسهم في تماسكه وترابطه؛ لما لهذه المسميات من ترابط في وجدان كل مسلم.

تُجسد هذه الوحدة ذروة السرد الروحي في القصة، حيث يلتقي أبو ذر بالنبي ﷺ بعد رحلة طويلة من البحث، ويجد القبول والكرامة، ويتم استقباله بتحية الإسلام، ويُكافأ على صبره بالبركة والطعام، وتتكامل فيها عناصر التماسك من إحالة، وترابط زمني، وحذف، وتصعيد شعوري، ومقامية دينية، لتكوّن وحدة سردية بلاغية محكمة، تُجسّد بلاغة الحدث وروح التجربة الإيمانية.

الوحدة الخامسة: "من التحوّل الذاتي إلى التبليغ الجماعي:

"... ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ» فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ. وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ

اللهِ إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ[1]".

أدوات تماسك النص في الوحدة:

التكرار المعنوي واللفظي: حيث يتكرّر الفعل: "غبرت " ليوحي بمدة الانتظار، ويُضفي على العبارة إيقاعًا تعبيريًا حزينًا يوحي بمرور الزمن وثقل الانتظار، وكذلك تتكرر الجملة: "صنعت أني قد أسلمت وصدقت"، وجملة "ما بي رغبة عن دينك"، ويخدم هذا التكرار التأكيد على وحدة الاستجابة وصدق الانتقال الشعوري بين الأفراد: الأخ، ثم الأم، ثم القوم، مما يُحدث تراكبًا شعوريًا دينيًا يجعل الموقف الجماعي وكأنه صدى روحي لموقف أبي ذر الأول.

الاستبدال (نقل الإسناد): في قول رسول الله ﷺ: "وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب"، فنلاحظ استبدالًا بلاغيًا في الإسناد؛ حيث لم يُسند التوجيه إلى الوحي – كما هو مألوف – بل إلى "أرض"، فجعل الأرض موضعًا للتوجيه، في تشخيصٍ رمزيٍّ يُبرز ارتباط الرسالة بالمكان، ويُقدّم "يثرب" كمستقبل قدري للنبوة، وهذا الاستبدال دلالي يبعث في النص بعدًا رمزيًا، ويُسهم في تماسكه من خلال ربط بنية المكان بغاية الرسالة.

الاستفهام البلاغي: في قوله ﷺ: "هل أنت مبلّغ عني قومك؟"، فهو يحمل استفهامًا لا يراد به الجواب بقدر ما يُراد به إثارة الاستعداد النفسي، فهو حافز خفي، يُهيّئ أبا ذر لتحمّل مسؤولية جديدة، فيبعث تصعيدًا نفسيا من الاستقبال إلى التفاعل، ومن الاستجابة إلى الانطلاق.

الدعاء والرجاء: في قوله ﷺ: "عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم"، وهو أسلوب دعائي يضفي على الجملة نغمة تعظيم للرسالة وتلطفًا

(١) المسند الصحيح المختصر، مسلم، ١٩١٩/٤.

بالمخاطب، ودلالةً على الاطمئنان إلى تحقق الفعل المنتظر، ويُؤسس لحالة من الترقّب الإيجابي، فيؤثر ذلك في تشكيل الانسجام الدلالي للمقطع.

الترابط المعنوي (التوقع): في قوله ﷺ: "لا أراها إلا يثرب"، وهو ينطوي على بُعد احتمالي يضفي إثارة وتشويقًا سرديًا ويفتح أفقًا جديدًا ضمن تطور القصة، ويمهد لتحول مكاني/نَبوي عظيم.

الحذف البلاغي: فلم يُذكر أن أبا ذر دعا قومه صراحة، وإنما قيل: "فأسلم نصفهم... ثم أسلم نصفهم الباقي..."، وهذا حذف بليغ، يُظهر النتائج دون عرض المقدمات، مما يوحي بقوة تأثيره دون حاجة للتفسير أو الشرح، وهو من الاقتصاد البلاغي الذي يجعل السرد متماسكًا دون خلل.

الجناس: في قوله ﷺ: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله"، وهو جناس تامٌّ يُؤدي وظيفة بلاغية تتجاوز التزيين اللفظي؛ ليصبح خاتمة دعائية توحّد نغمة النص الروحية، وتجمع بين اسم القبيلة والجزاء الإلهي، في صورة لفظية ذات إيقاع معنوي؛ إذ يُنتج الجناس تماسكًا صوتيًا يُكرّس الانغلاق النصي المتناغم في نهاية المشهد.

لقد جاءت هذه الوحدة تتويجا بيانيا للرسالة، واجتمعت فيها عناصر: التكرار، والاستبدال، والاستفهام، والجناس، والدعاء، والحذف، وكلها تُصاغ ضمن ترابط شعوري قوي، وتُبرز بلاغة الامتداد الإيماني، حيث تنتهي القصة بإسلام جماعي يتوّج بعبارات نبوية جامعة، تجعل النص نسيجًا بلاغيًا محكم البناء، يُجسّد كيف تتضح قوة الاتساق في الانتقال من فرد إلى أمّة، ومن تجربة خاصة إلى خطاب عام.

وقد كشفت هذه القراءة لرواية مسلم عن غناها البلاغي وتنوّع أدوات تماسك النص فيها؛ إذ بُني السرد على تسلسل دلالي واضح، وحضور شعوري قوي، وامتداد فكري تصاعدي من الذات إلى الجماعة، دون إخلال بترابط الأحداث أو بتكامل عناصرها الأسلوبية والدلالية.

المبحث الثالث: الموازنة بين أدوات تماسك النص في الروايتين

يُعنى هذا المبحث ببيان أوجه التشابه بين الروايتين وكذلك أوجه الاختلاف في استخدام أدوات تماسك النص، مثل: الإحالة، والربط، والحذف، والاستبدال، والتكرار، والمقامية، والإعلامية، والقصدية، وغيرها، بما يُسهم في الكشف عن الخصائص الفنية للخطاب، ويكشف عن قدرة الأسلوب النبوي في التأثير، بما يجمع بين تنوع الأداء واتحاد المعنى.

ولتيسير المعالجة، سأقسّم أدوات تماسك النص إلى:

أولًا: الأدوات الشكلية (اللفظية):

١. بنية المدخل السردي
٢. الإحالة الضميرية
٣. الحذف
٤. الاستبدال
٥. التكرار

ثانيًا: الأدوات الدلالية والوظيفية:

١. الإعلامية
٢. القصدية
٣. التقبلية
٤. المقامية
٥. الترابط الشعوري والدلالي
٦. الموقفية

أولًا: الأدوات الشكلية:

١. بنية المدخل السردي:

من العناصر التأسيسية في بناء تماسك النص، حيث تُرشد المتلقي ابتداءً نحو زاوية التلقي، وتُحدِّد الإطار الأولي لفهم المسار السردي، فرواية البخاري تنطلق من الاكتشاف العقائدي: "بلغنا أن رجلًا قد خرج بمكة"، وهو مدخل يوظّف المعرفة بالحدث كمنطلق للاختبار الإيماني، وترتبط أدوات التماسك فيه بالتأمل الذاتي والبحث المعرفي.

أما رواية مسلم، فتبدأ من انتماء قبلي واجتماعي: "خرجنا من قومنا غفار"، وهي تمهيد يُرسّخ الصراع الاجتماعي ويُثري البُعد الإنساني للذات قبل وصولها إلى مكة، مما يمنح النص بُعدًا وجوديًا وتاريخيًا.

وعلى المستوى البلاغي نجد الاختزال في رواية البخاري ظاهرة بلاغية، ففي مستهل الرواية يُعلن أبو ذر عن انتسابه للقبيلة المشهورة بقطع الطرق عبر إشارة خاطفة في قوله: "كنت رجلا من غفار" فعبر بالنكرة "رجل "، لبيان شأنه فيهم، فقد ورد في سيرته أنه كان يقطع الطريق وحده، ويسطو على القافلة بمفرده.

وعبّر عن بيان نسبته إليهم بقوله: "من غفار"، هذا الوصف الذي ازداد بسطا وشرحا في رواية مسلم إذ يقول: "ثُمَّ قَالَ– أي النبي ﷺ – : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ قُلْتُ : مِنْ غِفَارٍ ، قَالَ : فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ"، فالاكتفاء إذن بالجار والمجرور"من غفار" في رواية البخاري، يكشف ابتداءً عن منزع الإيجاز المُتوخَّى في سرديتها، كما يتراءى البسط والشرح والتفصيل منزعا بلاغيا في رواية مسلم.

٢. الإحالة الضميرية:

رواية البخاري تتسم بالإحالة "النصيّة" سواء في صورتها القبلية كما في: "قال: قال أبو ذر"، حيث يظهر الضمير قبل الاسم، أو البعدية كما في: "فانطلق فلقيه، ثم رجع".

أما رواية مسلم، فتتسم باتساع أفق الإحالة عبر ما يُعرف بـ"الإحالة المقامية"، إذ يُحال إلى أشخاص في الخارج لا تظهر في بداية القصة بل تُقدَّم لاحقًا كجزء من الخلفية الاجتماعية، نحو: "خالنا"، "قومه"، "أنيس"، "أمنا"، مما يُؤسّس شبكة علاقات لا تقتصر على البطل وحده، بل تضعه في سياق اجتماعي تتشابك داخله العلاقات والدوافع. وتُسهم هذه الإحالات في بناء نسيج دلالي أوسع وأكثر عمقًا، يجعل التماسك مرتبطًا بالسياق الخارجي بقدر ما يستمد من النص نفسه.

وعلى الجانب البلاغي تبرز الإحالة كوسيلة لصنع تدفق سردي سريع ومباشر، ما يُبرز بساطة البناء مع إحكامه، كما في: "فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل، كلّمه، وائتني بخبره، فانطلق، فلقيه، ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ قال: والله لقد رأيت رجلًا يأمر بالخير"

حيث نلحظ هنا سلسلة أفعال متتابعة أُسندت إلى ضمائر مستترة أو بارزة (فقلت – فانطلق – فلقيه – ثم رجع – فقلت – قال)، وهذا النسق يوفّر إيقاعًا سريعًا وتصعيدًا هادئًا في الحوار، ويكشف عن صنعة بلاغية في ربط الوقائع دون إثقال السرد أو تكبيل للغة الحوار.

أما الإحالة في رواية مسلم، فيُلحظ فيها تكثيفًا للإحالات السياقية مع الضمائر لإبداع أنساق سردية متعددة، تُعطي القارئ إحساسًا باتساع العالم القصصي وتداخل الأصوات فيه، كما في: "فقال أنيس: إني لقيت رجلًا على دينك، يزعم أن الله أرسله، فقلت: ما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء"

حيث يُلاحظ هنا توظيف ضمائر الإحالة المتداخلة (قال – فقلت – قال...) لكن مع إدراج المُحيل الصريح ("أنيس") أكثر من مرة، ثم إضافة إحالات وصفية تربط المقول بالفعل والانتماء: "على دينك"، "أحد الشعراء"، وهذا يجعل الإحالة في رواية مسلم أعمق تشابكا وثراءً، حيث تتعاضد الضمائر مع النسق الاجتماعي والمعرفي، فتصبح الإحالة أداة لبناء الخلفية الداخلية والمجتمعية للذات.

٣. الحذف:

الحذف من أبرز أدوات تماسك النص وأكثرها أثرًا في بناء التراكيب، لما يُحدثه من اختزال وتكثيف دلالي، وإشراك للمتلقي في ملء الفراغات السياقية.

وفي رواية البخاري جاء الحذف لخدمة التكتم وشدّة التحفظ، نحو قوله: «لا يسألني عن شيء ولا أخبره»، إذ حُذف المفعول به في الجملتين، فالتقدير: (عن شيء من أمري / بشيء من خبري)، فهذا الحذف يعكس حذر أبي ذر وتكتمه، ويُضفي على السرد توترًا دراميًا خفيًا، ويمنح القارئ مجالًا لتأمل المسكوت عنه.

بينما تُوظفه رواية مسلم لتكثيف المشهد وإثارة الانفعال، في مشهد يتطلب من المتلقي أن يُكمِل الصورة دون أن تُرسَم له بالكامل، نحو جملة: «فقال: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم»، حيث لم يُصرَّح بالكلمة التي قالها، وإنما أُشير إليها بعبارة موحية تحمل دلالة الحدة أو المفاجأة أو التعريض، مما يُعزز من توتر المشهد، ويُشرك المتلقي في إعادة بناء القول من خلال السياق والمقام.

وفي رواية مسلم أيضا نجد الحذف في مواضع أشد بروزًا، من ذلك قول الراوي: "ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم"، فقد حُذفت تفاصيل مرحلة كاملة بين الإسلام والعودة إلى النبي ﷺ، وحدث انتقال مباشر إلى الخطاب النبوي الجديد، وهذا حذف بلاغي باعث على الإثارة والتشويق خاصة في هذه الرواية، حيث يُؤدي إلى صُنع فراغ دلالي يُحفّز المتلقي على ملئه، مما يزيد التفاعل مع النص.

٤. الاستبدال:

في رواية البخاري يظهر الاستبدال في مواضع ذات طابع حواري، نحو قول عليّ – رضي الله عنه – : "فإني أفعل" بدلًا من التصريح بالفعل الصريح المتوقع "سأكتم أمرك"، فاختار فعلًا عامًا يختزل المضمون، ويُوحِي بثقة المتكلم في قدرته على تنفيذ المطلوب دون الحاجة إلى توضيح.

وهذا النوع من الاستبدال يُضفي على العبارة طابعًا بلاغيًا فيه تعظيم للفعل من خلال الإبهام النوعي، فالفعل "أفعل" غير مبيّن لماهيته، لكنه

مُحمَّل في السياق بدلالة واضحة، وهي: الكتمان، والوفاء، والالتزام، والثقة، وهي لمحة بلاغية تُقوّي أثر القول عبر التلميح لا التصريح.

كذلك نجد في قول أبي ذر: "اعرض عليّ الإسلام" صورة أخرى للاستبدال، حيث استُبدل بها السؤال التقليدي: "ما الإسلام؟"، فجاء الطلب موجزًا، لكنه مُحمّلٌ بالنية الجادة والوعي العميق بالرغبة في الدخول إلى الدين، وهذا الاستبدال أضفى بعدًا وجدانيًا؛ لأن الطلب لم يكن استعلامًا فكريًا بل تعبيرًا عن توجّه روحي.

أما في رواية مسلم، فيظهر الاستبدال في بُنى أكثر رمزية وتأويليّة، كما في قول النبي ﷺ: "إني أُرى أن الأرض التي وُجّهت لي ذات نخل، لا أراها إلا يثرب"، حيث أُسند فعل التوجيه إلى الأرض ذاتها، وليس إلى الوحي، وهو استبدال عميق يُؤسّس لما يُعرف في البلاغة بالتشخيص، أي إضفاء صفات إنسانية أو فاعلية على الأشياء، وهذا يُحمّل المكان دلالة رسالية، ويُقرّب الرسالة من وجدان المتلقي بإدخالها في نسيج الواقع المألوف، مما يُزيد الأثر الوجداني للقول.

ومن زاوية بلاغية، يُنتج هذا النوع من الاستبدال أثرًا تأويليًا مضاعفًا؛ إذ إن المتلقي يقرأ النص في مستويين: السطحي (الحدث)، والرمزي (المكان ككائن رسالي)، وهو ما يُثري الخطاب ويُكثّف التماسك المعنوي دون التصريح المباشر.

٥. التكرار:

يُقدِّم التكرار في روايتي البخاري ومسلم نموذجين بلاغيين متمايزين يعكسان رؤيتين متكاملتين للتجربة الإيمانية:

فبينما يتخذ التكرار في رواية البخاري طابعًا فرديًا وجوديًا، يتحول في رواية مسلم إلى ظاهرة جماعية تواصلية.

ففي رواية البخاري، ينبني التكرار على إيقاع زمني مغلق، حيث تُعيد العبارات نفسها "مثل ما قلت بالأمس"، "مثل ما صنع بالأمس"؛ لتأكيدَ ثبات أبي ذر في مواجهة المحنة.

وهذا التكرار يعدُّ استراتيجية سردية تُحوِّل التجربة إلى طقس متجدد: كل يوم يُعيد إنتاج نفس المواجهة، ونفس الألم، ونفس الإصرار، كأن اللغة هنا تختزل الزمن إلى لحظة واحدة ممتدة، مما يُكرِّس الموقف الفردي كبطولة تراجيدية تتجذر في الذات قبل أن تنتشر في العالم.

إن التكرار الفردي يصبح بذلك تعبيرًا عن التماسك الداخلي للإيمان، حيث يتحول الألم المُتكرر إلى علامة على رسوخ العقيدة، كالنقش الذي يزداد عمقًا كلما مرّ عليه الزمن.

بينما يتحرك التكرار في رواية مسلم ضمن ديناميكية جماعية تصاعدية، حيث تتكرر العبارة نفسها "ما بي رغبة عن دينك..." عبر ثلاث شخصيات (أنيس، الأم، القبيلة).

وهذا التكرار يُحوِّل إنتاج الموقف من فعل فردي إلى حركة اجتماعية، حيث تنتقل العبارة من حيز الذات إلى حيز الجماعة، كالصدى الذي يتردد في مساحة أوسع مع كل تكرار.

ففي هذه الرواية يتراءى التكرار كأداة لتشكيل الهوية الجمعية، حيث تُعلن كل شخصية إيمانها بنفس الكلمات، لكن في كل مرة تضيف دلالة جديدة، فمن الإيمان الفردي إلى العائلي، ثم إلى العقد الاجتماعي، والتكرار الجماعي يُحوِّل الدعوة من حدث خاص إلى ظاهرة تاريخية، في إشارة إلى أن الإيمان لا يكتمل إلا بانتشاره كتيار مجتمعي.

علاقة الوصل:

هذه العلاقة من أبرز أدوات التماسك التركيبي التي تسهم في ربط الجمل وربط المواقف ببعضها بصورة تُحافظ على تسلسل الأحداث ووضوح المعاني.

ويقصد بها استخدام الروابط اللغوية التي تُقيم علاقات منطقية أو زمنية أو سببية بين الجمل.

وفي رواية البخاري، يظهر الوصل من خلال تواتر "الفاء" في أوائل الجمل: (فقلت – فانطلق – فلقيه – ثم رجع – فقلت – فمرّ – فانطلق – فدخلت – فأسلمت – فقلت – فجاء – فقاموا – فضربت...)، ويُلاحظ أن هذه الروابط تُؤدّي وظيفة سببية وزمنية معًا، فهي تضع المتلقي داخل خط تطوّري، يَشي بترابطٍ دقيق بين الأسباب والنتائج.

وعلى المستوى البلاغي، فإن كثافة استخدام "الفاء" في رواية البخاري تُضفي على النص إيقاعًا متصاعدًا، وبُعدًا دراميًا؛ حيث كلّ فعل يُفضي حتميًا إلى فعلٍ تالٍ، فتترابط الأفعال كما لو كانت خطًّا بيانيًا صاعدًا في التجربة الإيمانية.

أما في رواية مسلم، فتتوزّع أدوات الوصل بصورة أكثر تنوّعًا، إذ نجد إلى جانب "الفاء" روابط من قبيل: "ثم"، و"حتى"، و"إذا"، و"فما"، و"إذ"، مما يكسو النص تنوّعًا إيقاعيًا، ويُضفي على الرواية طابعًا سرديًا أكثر امتدادًا وتأمّلًا.

ومن ذلك: "فاحتملنا... حتى أتينا قومنا"، "فقال: من أنت؟ قلت: من غفار... ثم رفع رأسه"، "فقال: هل أنت مبلغ عني قومك؟"، فهذه الروابط تُنظّم زمنية الخطاب وتُبرز تطور المواقف، وتُحدث تقطيعًا زمنيًا يرسم مراحل التحوّل الإيماني ببطءٍ تأمليٍّ يُناسب طبيعة الرواية.

وتُظهر هذه الاختلافات في استخدام أدوات الوصل أن رواية البخاري تتجه نحو نسق تصاعدي متسارع، قائم على ترابط الأفعال المتجاورة، أما رواية مسلم فتتسم بتماسك انسيابي يُراعي إيقاع الحدث وسياقه الشعوري.

ثانيًا: الأدوات الدلالية والوظيفية:

١. الإعلامية:

في رواية البخاري تجلّت الإعلامية في تتابع الأخبار تدريجيًا، كما في: "بلغنا أن رجلًا قد خرج بمكة... فقلت لأخي... فانطلق فلقيه..."، فكل جملة تُقدّم معلومة جديدة تُحرّك السرد، وتُضيف بُعدًا للحدث يُثير لدى المتلقي رغبة في متابعة النص، في ظل تدفّق معرفي متسلسل يُعمّق التجربة.

غير أن هذا التدفق في رواية البخاري يُراعي مبدأ الاقتصاد السردي؛ فلا تُغرق الرواية في تفاصيل كثيرة، بل تحتفظ بمساحة واسعة للفعل والانفعال، مما يجعل الإعلام فيها منسجمًا مع متطلبات السرد لا مع الأسلوب التقريري المباشر.

وتظهر الإعلامية في رواية مسلم بوصفها وظيفة سردية موسّعة؛ إذ تُقدَّم تفاصيل كثيرة لا نجدها عند البخاري، مثل الإشارة أن قبيلة غفار كانوا يُحلّون الشهر الحرام، وسرد النزاع مع الخال، مع الإيضاح التفصيلي لثلاثين يومًا من الإقامة على ماء زمزم، ووصف الموقف بين المرأتين، وتحليل أنيس للقرآن الذي سمعه من الرسول ﷺ وفق الرؤية البلاغية النقدية، وهذا الإطناب في عرض المعلومات لا يُعد تطويلاً، بل هو مكوّن بنائي يدعم تماسك النص ويحافظ على اتساقه عبر الكشف عن أبعاد القصة، وإبراز التوترات الداخلية توطئة للانتقال الإيماني، فعلى المستوى البلاغي تُسهم الإعلامية في هذه الرواية في بناء جوٍّ من التطلع المستمر

والانفعال، حيث تُقدَّم المعلومات ضمن مشهد شعوري عميق، يُشرك المتلقي في السرد، ويُعيد بناء فهمه للأحداث تدريجيًا.

وعليه، فالإعلامية في الروايتين تُعزز تماسك النص من جهة تسلسل الخبر وتدرج المعرفة، وإن اختلف أسلوبها بين الإيحاء الخبري عند البخاري، والبيان المفصل عند مسلم، مما يمنح كل رواية طابعًا بلاغيًا خاصًا بها، ويُظهر أن التماسك المعرفي ينبني على تنسيق المعلومات والمعارف ضمن سياق يخدم الهدف الخطابي الأعلى.

٢. القصدية:

ترتبط القصدية بتوفر مقصد رئيس يضبط حركة النص، وتُنسّق بنيته نحو هدف موحّد، فالنص المتماسك كلٌّ متكامل، تُسهم كل وحدة فيه في بناء مقصده العام.

وفي رواية البخاري تتبدّى القصدية من الانطلاقة الأولى في سعي أبي ذر للقائه ﷺ، ويبدأ الحكي من المعرفة بخروج رجل يدّعي أنه نبيّ، ويتحرّك التركيب وفق خطٍّ سردي واضح: بحث/ تحقيق / إيمان / جهر، وكل فعل فيه موجّه لخدمة هذه الغاية، حتى جمل الحوار الموجزة، مثل قوله: "اعرض عليّ الإسلام" حيث تأتي مشبعة بالقصد والدافع، وتكشف عن رغبة صادقة لاكتشاف الحقيقة.

وهذا التماسك الغائي يُضفي على الرواية بُعدًا وجدانيًا، إذ يشعر القارئ أن كل خطوة في السرد كانت ضرورية لإدراك الغاية الإيمانية.

أما رواية مسلم، فالقصدية فيها تتجلى عبر التتابع الطويل في إظهار البُعد النفسي والاجتماعي للذات، وتأتي الأفعال متناغمة مع هذا المقصد الرئيس؛ فمن الخروج من قبيلته، إلى الحيرة في البحث، إلى اللقاء، إلى التبليغ، وكل تفصيل يُبنى بوعي قصدي، والمشاهد التي تظهر كأنها

عارضة – كحوار أبي ذر مع المرأتين –تخدُم البنية العامة للمسار الإيماني وتُبرز قوة الثبات العقائدي.

وعلى الجانب البلاغي، تسهم القصدية في بناء هيكل دلالي محكم يمنع الالتباس، ويوجه المتلقي نحو فهم المعنى الشامل، لضمان تحقق الوحدة العضوية على تنوع المشاهد وتعددها، وهكذا يتجلّى في كل من الروايتين تماسك مقصدي قوي، وإنْ اختلف المسار.

٣. التقبلية:

في البخاري ظهرتْ التقبلية في البناء المكثف للسرد، فقد سارتْ الأحداث وفق خطّ سردي لم يشتّت المتلقي بتفاصيل جانبية، بل وجّه الاهتمام إلى الحدث الرئيس عبر هذا النمط: اكتشاف/ لقاء/ إيمان/ جهر، وهذا النسق السردي البسيط والواضح يُيسّر التلقي، ويمنح القارئ قدرة عالية على رصد التحوّل بجلاء، واستخدام الأفعال المباشرة والضمائر الواضحة يعزّز من قدرة المتلقي على ربط الأحداث ببعضها دون عناء.

أما رواية مسلم، فعلى امتدادها إلا أن التقبلية فيها قد برزت بفضل تفصيل الحوار، والمشاهد المتسلسلة وفق منطق سردي جعل كل مشهد مُمهّدًا لما بعده، فالقارئ يتلقّى المعاني تباعا، ويُشارك الراوي تأملاته وتحولاته، كما تراعي الرواية تعدد أنماط المتلقين، فتعرض مشاهد وجدانية (مثل مشهد الاعتداء وشرب ماء زمزم).، وأخرى عقلية (كما في تفسير أُنيس)، ما يزيدها ثراءً وتنوعًا.

ومن الوجهة البلاغية، فالتقبلية ترتبط بقدرة النص على إشراك المتلقي في إكمال النص من خلال التحفيز والاستدراج، وقد نجحت الروايتان في ذلك، فقد قدمت رواية البخاري سردًا مكثفًا يُناسب الاستيعاب السريع الدقيق، بينما قدّمت رواية مسلم سردًا توسعيًا يُناسب القارئ المتأمل المتفاعل.

٤. المقامية:

تجلّتْ المقامية في رواية البخاري في إشارات عابرة كانت ذات دلالة، مثل: "أقبلت إلى مكة"، "في المسجد"، "دخلت على النبي ﷺ"، فهذه الإشارات رسمت فضاءً زمنيًا ومكانيًا ضيقًا ومركّزًا، يُؤطر لحظة التحوّل الإيماني بشكل مباشر، فهذه الرواية ركزت على مقام "اللقاء والإيمان"، ووظفت الفضاء المكاني للاكتشاف، دون تطرق إلى خلفيات مكانية أو اجتماعية.

أما رواية مسلم، فقدّمتْ مقامًا سرديًا أوسع، يبدأ من بيئة القبيلة، مرورًا بالمكان الجديد (بيت الخال)، ثم مكة، فزمزم.. وتُعدُّ تلك الإشارات المقامية خريطة سردية تتدرج مع الرحلة الإيمانية.

كذلك نجد إشارات زمانية دقيقة مثل: "ثلاثين يومًا"، و"في ليلة قمراء إضحيان"، وكلها تُضفي على النص طابعًا واقعيًا حيًا، وتجعل القارئ يعيش الحدث ضمن سياقه الزماني والمكاني.

وأسهمت المقامية على الجانب البلاغي في التماسك من خلال ربط الأحداث بزمان ومكان ينسج التفاعل الشعوري، كما في وصف زمزم، أو موضع النبي بين أستار الكعبة.

وهكذا يُظهر الفرق بين الاختزال البلاغي في رواية البخاري، والسعة المقامية في رواية مسلم، وكلاهما يُسهم في تشكيل تماسك خاص ومتمايز في كل رواية بحسب طبيعتها وأسلوبها.

٥. الترابط الشعوري والدلالي:

يتقاطع في هذا العنصر ثلاث من أدوات تماسك النص، هي: الترابط النفسي، والترابط الدلالي، وآلية التوقع، وجميعها تعزز الاتساق الداخلي، وتنسج المشاهد عبر تسلسل المعاني وتصاعد الشعور.

وفي نص البخاري، يتبدى الترابط النفسي جليًّا عبر تصاعد الشعور وتدرجه لشخصية أبي ذر –رضي الله عنه – من القلق والاستفهام، إلى البحث والاستقصاء، ثم إلى الإيمان والجهر، فالعناصر السردية هنا منظومة في نسق وجداني يصحب السارد في مسار متدرج نحو غايته، كما أن وحدة الهدف في النص تُسهم في خلق ترابط معنوي متماسك، فكل مقطع يخدم غاية واحدة، وكل شعور يُمهّد لما بعده.

أما في رواية مسلم، فإن الترابط أعمق وأشد وضوحًا، خاصة مع الامتداد السردي وكثافة التفاصيل؛ نلحظ ذلك في الوحدة الأولى، حيث ينتقل أبو ذر من الإكرام إلى خيبة الأمل عند خاله، ومن الراحة إلى الاضطراب، ثم من القطيعة إلى الهجرة، وكل تحول نفسي يُبرر الحدث الذي بعده، وهذا يُحدث ترابطًا وجدانيًا يُضفي على النص بعدًا إنسانيًا مؤثرًا.

ويظهر التوقع كأداة للتماسك من خلال إدراك المتلقي للعلاقات المتوقعة بين الأحداث، كما في قوله ﷺ: "لا أراها إلا يثرب"، أو في انتظار أبي ذر لأُنيس، أو تطلعه للقاء النبي، فكل ذلك يولّد سياقًا من الترقب يربط الأجزاء ببعضها، ويعزز انسجام النص في بعده الزمني والدلالي.

وعلى الجانب البلاغي، يُضفي هذا الترابط على النص نسيجًا شعوريًا داخليًا يواكب الهيكل اللفظي، مما يحوّل السرد إلى معايشة وجدانية كاملة، تستقطب القارئ وتدخله في تفاعل حيّ مع النص.

٦. الموقفية:

تُعنى الموقفية باستجلاء الروابط بين النص والبيئات الاجتماعية والنفسية والثقافية التي أُنتج ضمنها، مظهرةً مدى توازي الخطاب مع لحظته المقامية وما يكتنفه من صراعات ظاهرة وخفية.

وفي نص البخاري، تظهر الموقفية واضحة في اتساق التحدي والمجاهرة اللذين يقدِم عليهما أبو ذر، بما يعكس اندماجا مباشرًا في صراع مع النظام القائم، فقوله: "لأصرخنّ بها بين أظهرهم"، إعلان موقفٍ يُدخل النص في توتر مع السياق الاجتماعي، ويُبرز ثباتًا إيمانيًا في وجه القمع.

أما رواية مسلم، فتُعرض الموقفية ضمن مسار تدريجي، ينطلق من الشغف بالمعرفة إلى اكتشاف الحق داخل القبيلة، ثم إلى معاناة الجوع في مكة، يليه الجهر بالطواف، وصولًا إلى الحوار مع النبي ﷺ، كما تتجلى الموقفية في تفاعل المحيط، كما في قول المرأتين: "الصابئ بين الكعبة وأستارها"، وهو توصيف يضع الراوي في موضع تحدٍ وانفصال من الجماعة، مما يزيد من حدة التوتر الاجتماعي المحيط بالموقف.

وتبلغ الموقفية ذروتها حين يتحول الصراع الفردي إلى خطاب دعوي جماعي، كما في قوله ﷺ: "هل أنت مبلّغ عني قومك؟"، ثم استجابة القبيلة: "فأسلم نصفهم"، فهنا تتوسّع الموقفية من علاقة ذاتية إلى مشروع رسالي، ويغدو تماسك النص تحولا في بنية الإدراك الاجتماعي.

والموقفية من الجانب البلاغي، تُضفي على النص طاقة رمزية مكثفة، وتحول مجرى السرد إلى ميدان صراع بين منظومات القيم، كما تدعم الانسجام الداخلي عبر ربط كل مشهد بحالة شعورية أو اجتماعية تثير التوتر وتغني الدلالة، مما يعزز حضور الخطاب كصدى لتغيرات السياقين الاجتماعي والديني.

يتضح من هذه الموازنة أن أدوات تماسك النص تتفاعل بعمق مع السياق، وتسهم في إعادة صياغته داخل بناء النص، مما يكسوه بطابع إنساني وفني، ويظهر قدرة السرد النبوي والصحابي على الموازنة بين الإيجاز والإسهاب، وبين التماسك الشكلي والوحدة الشعورية.

الخاتمة

أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

١. التماسك النصي في الروايتين يتخطى حدود البناء اللغوي إلى بنية شعورية ووظيفية تُبرز عمق التجربة الإيمانية التي مرَّ بها أبو ذرٍّ رضي الله عنه.
٢. تميز نصُّ البخاري بإيجازه وتركيزه على الفعل الحواري، فبدا كتجربة مختزلة مشحونة بالدلالة، بينما اتسم نصُّ رواية مسلم بالامتداد والتفصيل، مما أتاح بناء سرديًا أكثر تدرجًا وانفعالًا.
٣. تبيّن أن الإحالة والحذف والتكرار أدّتْ دورًا محوريًا في ربط الجمل والمواقف دون الإخلال بالإيجاز أو المعنى، وكانت أكثر بروزًا في رواية البخاري، في حين غلب على رواية مسلم تماسك دلالي نفسي، من خلال بروز الصراع الداخلي وتصعيد الشعور تدريجيًا، مع توسيع الإطار المقامي للنص، مما أضفى على القصة انفتاحًا أوسع روحيا واجتماعيا.
٤. ظهر الاستبدال بوصفه أداة بلاغية مرنة، تُغني عن التصريح، وخاصة في المقاطع الحوارية الحاسمة، مثل طلب الدخول في الإسلام أو إعلان الجهر بالإيمان.
٥. أكدت الدراسة أن تصاعد الانفعال في كل رواية اتخذ مسارًا مغايرًا، إذ ورد في رواية البخاري بصورة مفاجئة مكثفة، بينما اتخذ في رواية مسلم نسقًا تصاعديًا متدرجًا.
٦. انتهت الدراسة إلى أن روايتي البخاري ومسلم تقدمان تجربتين بلاغيتين متكاملتين، تجسدان تنوع طرائق التعبير مع وحدة الحدث، وتؤكدان أن أدوات تماسك النص الظاهرة والخفية ذات أهمية بالغة في الكشف عن خصائص النصوص الفنية.

توصيات البحث:

توصي الدراسة بإعادة قراءة المرويات التراثية في إطار مناهج التحليل المعاصرة، بما يصون طابعها البياني الأصيل، ويسهم في تحقيق تفاعل مثمر بين الطرفين.

المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة، الزمخشري، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٣. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٤.

٤. بحوث لسانية محكمة، مبارك تريكي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠٢٠.

٥. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، ١٩٩٢.

٦. التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة : سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهر– مصر/ ط١، ٢٠٠٥م.

٧. التماسك النصي والبنية السردية في المقامة الوبرية للحريري، غزية الثبيتي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، مج ٣٢، ع٦١، ٢٠٢٣.

٨. الجامع الصحيح المختصر، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

١٠. شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر: المفهوم والتحولات، عبد الرحمن بن زورة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٨.
١١. غريب الحديث، للهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات: ابن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة ، بيروت-لبنان- ١٣٧٩هـ.
١٣. كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٤. لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢.
١٥. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١.
١٦. لسانيات النص وتحليل الخطاب، محمد جواد النوري، تقديم: سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٢٠.
١٧. مدخل إلى علم لغة النص، روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دويسلر، والهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢.
١٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٩. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٠. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١.
٢١. النص القضائي، القيم والمعايير النصية: كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية أنموذجا، فهد الغانمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٩.
٢٢. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

References:

1. asas alblagha ،alzm7shry ،m7md basl 3yon alsod ،dar alktb al3lmya ،byrot – lbnan ،al6b3a: alaoly ،1419 h – **1998** m.
2. asd alghaba fy m3rfa als7aba ،abn alathyr ،t78y8: 3ly m7md m3odw3adl a7md 3bd almogod ،dar alktb al3lmya ،al6b3a: alaoly ،1415h**1994** – m.
3. alass alnfsya lasalyb alblagha al3rbya ،mgyd 3bd al7myd nagy ،alm2ssa algam3ya lldrasatwalnshrwaltozy3 ،byrot- lbnan ،61 ،1984.
4. b7oth lsanya m7kma ،mbark tryky ،mrkz alktab alakadymy ،61 ،2020.
5. blagha al56abw3lm alns ،sla7 fdl ،3alm alm3rfa ،1992.
6. alt7lyl allghoy llns ،md5l ely almfahm alasasyawalmnahg ،klaos yrynkr ،trgma : s3yd 7sn b7yry ،m2ssa alm5tar llnshrwaltozy3 ،al8ahr- msr/ 61 ، 2005m.
7. altmask alnsywalbnya alsrdya fy alm8ama alobrya ll7ryry ،ghzya althbyty ،b7th mnshor bmgla klya aladab b8na ،mg 32 ،361 ،2023.
8. algam3 als7y7 alm5tsr ،alm2lf : m7md bn esma3yl abo 3bdallh alb5ary alg3fy ،t78y8: ms6fy dyb albgha،dar abn kthyr ،alymama – byrot ،al6b3a althaltha ،1407 – 1987.
9. syr a3lam alnbla2 ،alzhby ،mgmo3a mn alm788yn b eshraf alshy5 sh3yb alarna2o6 ،m2ssa alrsala ،al6b3a : althaltha ،1405 h**1985** / m.

10. sh3rya alfda2 fy aln8d alroa2y almgharby alm3asr: almfhomwalt7olat ،3bd alr7mn bn zora ،mrkz alktab alakadymy ،61 ،2018.
11. ghryb al7dyth ،llhroy ،t78y8: m7md 3bd alm3yd 5an ، m6b3a da2ra alm3arf al3thmanya ،7ydr abad- aldkn ، al6b3a: alaoly ،1384 h**1964 – ـ**m.
12. ft7 albary shr7 s7y7 alb5ary ،labn 7gr al3s8lany ، t78y8: m7b aldyn al56yb،w3lyh t3ly8at: abn baz،wr8ّm ktbhwaboabhwa7adythh: m7md f2ad 3bd alba8y ،dar alm3rfa ،byrot-lbnan- 1379h**ـ**.
13. ktab al3yn ،al5lyl bn a7md ،t78y8: mhdy alm5zomy ، ebrahym alsamra2y ،darwmktba alhlal.
14. lsanyat al56ab ،mba7th fy altasyswal egra2 ،n3man bo8ra ،dar alktb al3lmya ،byrot- lbnan ،61 ،2012.
15. lsanyat alns md5l ely ansgam al56ab ،m7md 56aby ، almrkz alth8afy al3rby ،byrot ،61 ،1991.
16. lsanyat alnswt7lyl al56ab ،m7md goad alnory ،t8dym: s3d mslo7 ،dar alktb al3lmya ،byrot-lbnan ،2020.
17. md5l ely 3lm lgha alns ،robrt dyboghrand،wlfghangh doyslr،walham abo ghzala ،3ly 5lyl 7md ،m6b3a dar alktab ،61 ،1992.
18. almsnd als7y7 alm5tsr bn8l al3dl 3n al3dl ely rsol allh sly allh 3lyhwslm ،mslm bn al7gag abo al7sn al8shyry alnysabory ،t78y8: m7md f2ad 3bd alba8y ، dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.
19. m8ayys allgha ،abn fars ،t78y8: 3bd alslam m7md haron ،dar alfkr ،1399h**1979 – ـ**m.

20. n7o alns atgah gdyd fy aldrs aln7oy ،a7md 3fyfy ، mktba zhra2 alshr8 ،al8ahra ،61.
21. alns al8da2y ،al8ymwalm3ayyr alnsya: ktab al6r8 al7kmya fy alsyasa alshr3ya labn 8ym algozya anmozga ،fhd alghanmy ،dar ghyda2 llnshrwaltozy3 ، alardn ،61 ،2019.
22. alnswal56abwal egra2 ،robrt dy bogrand ،trgma : tmam 7san ،3alm alktb ،al8ahra ،61 ،1998.